رمزيةُ المكانِ في شعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي

Symbolism of Place in Tamim Ibn Muizz Al Fatimid's Poetry

أ.م .د محمد حسين المهداوي الباحثة : ضحى ثامر محمد
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
Assist.Prof.Dr. Mohammed Hussein Al-Mahdawi & Ms. /Dhuha Thamer Muhammad
University of Kerbala,College of Education for Humanities ,Department Arabic

ملخص البحث

تكمنُ طرافة البحث في استثمار آليات المنهج الرمزي في استكناه جماليات المكان للنصوص الشعرية ، فغالباً ما يرتبط الرمز الشعري بالتجربة الشعورية التي يعانيها المبدع ، والتي تمنح الأشياء مغزىً خاصاً ، فيصبح عمله فضاءً للقراءات المتعددة ذات الدلالة البعيدة عن الواقع المذكور ، فيبهم القارئ بها ، إذ لم يكن يتمتع بالبعد الفكري الادبي .وقد اخترنا مصطلح (الرمز المكاني) واظهار اهميته في شعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ، لما تميز به شعره من تنوع وتعدد الاماكن التي رمز إليها الشاعر في ديوانه ، والتي كشفت عن شخصية مبدعة بإنزياحها الأسلوبي .

Abstract

The novelty of this research lies in the employment of symbolism in discerning the aesthetics of place in poetical texts. Poetic symbol is often associated with the emotional experience suffered by the poet himself, and this gives matters a special significance. Then, a certain work becomes a subject of multiple interpretations which carry different meanings far from the intended one, which causes misunderstanding in the reader who doesn't have any intellectual literary background.

The researchers have chosen the term place symbolism to illustrate its importance in Tamim Ibn Muizz Al-Fatimid because his poetry is famous for the diversity of places that the poet codes in his diwan . In turn,this can reveal the personal creative style of the poet.

المقدمة

الحمدُ للهِ وحدَه ، وصلى الله على نبيه وعبده ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحبه الأخيار المنتجبين ، أَمَّا بعد .

إن الإنسان منذ بدء تكوينه ميال بطبيعته التكوينية نحو سر الغموض والإيهام ، وذلك لمنح شخصيته آفاقاً بعيدة ومساحات واسعة للغوص في معرفة حقيقة هذه الشخصية . فكيف بالشاعر الذي يتخبى وراء نصوصه ؟ فهو يتخذ من الرمز وسيلة يلجأ إليها عندما لا يريد الإفصاح عن الهدف المقصود ، فاخذ يلف أجواء نصه بالغموض والإشارات الدلالية ، لينفتح فيما بعد على تأويلات متعددة وتفسيرات مختلفة ، يقوده إلى عوالم ماوراء الحس (الميتافيزيقيا) لينتهي به المطاف إلى سراديب الأدب الغيبي .

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن الشعر العربي لم يكن بعيداً في مضامينه عن الرموز والإيحاءات الخفية ، فهو من الوسائل التي التفت إليها الشعراء ، فاهتموا بتوظيفه واغنائه خدمة لغاياتهم في بلوغ الإتقان الفني ، وباعتبار أن شاعرنا تميم بن المعز لدين الله الفاطمي قد عانى من غربة واغتراب مكاني ، فكثيراً ما كان يرمز إلى مكانه ومنزلته التي سلبت منه ، كي لا يفصح عنها مباشراً ، وخاصة ماكانت تتعلق بالخلافة المسلوبة منه .

ووفق ذلك ارتأينا تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث : (رمزية المرأة) ، و(رمزية الطلل) ، و(المكان المعنوي) ، وقد سبق هذه المباحث تمهيد جاء على قسمين الأول تكفَّل التعريف بالشاعر ومنزلته الأدبية . وجاء القسم الثاني موسوما بـ (خصوصية المصطلح) .

ولحق ذلك كله مسرد بالمصادر والمراجع المعتمدة بالبحث.

وأخيرا نرجو الاعتذار عن كل وهنة وقعنا فيها ، متمنين في الوقت نفسه أن نكون قد وفقنا فيما عرضناه .وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين .

التمهيد

اضاءات عن الشاعر والمصطلح

أولاً : التعريف بالشاعر ومنزلته الأدبية .

ومما لاشك فيه إنّ الشعر الفاطمي استطاع مجاراة الشعر في العصور الأخرى بما سجله من حضور قوي في الشعرية العربية القديمة , وما أنتجته من شعراء مبرزين كانت لهم قصب السبق في حيازة المنزلة الرفيعة , ومنهم المترجم له (تميم بن المعز لدين الله الفاطمي) , فلابد لنا ونحن في مقام قراءة ملمح بارز من وسائل تشكيل شعره (رمزية المكان) أن نعطي اضاءات سريعة عن حياته لنلقي بوساطته الضوء على ابرز نقاطها , ونعرف بمفاصلها المهمة ولاسيما التي أثرت تأثيرا قويا في تشكيل أمكنته .

فهو تميم بن المعز لدين الله (الخليفة الفاطمي الرابع) بن إسماعيل المنصور بن محمد(القائم) بن عبيد الله, ولد الأمير تميم سنة(٣٣٧ هـ) ، في عهد جده المنصور بالله، في مدينة المهدية بتونس، تلك المدينة التي بناها جده عبيد الله، واتخذها عاصمة له سنة(٣٠٨ هـ)، وكني أبوه المعز لدين الله بأبي تميم، ولم يولد تميم بعد[١] .

نشأ الأمير في قصر الخلافة بالمهدية[٢]،وقضى طفولته فيها[٣] ، وحين صار تميم في الخامسة والعشرين من عمره، انتقل برفقة أبيه المعز لدين الله إلى مصر سنة(٣٦٢هـ)، وسكن القصر الكبير في القاهرة [٤] ، فقضى شبابه بالمنصورية، وترعرع في أبهة الملك في القصر بالمنصورية[٥] .

انطلقت شاعرية الأمير مذ كان صغيرا في المغرب؛ لأن الذي يأتي إلى مصر ويقول الشعر فلابد انه كان شاعرا ؛ولكن لم يصل إلينا شيء عن شاعريته مثلما لم يصل إلينا شيء عن حياته في المغرب، وكأنما كانت قصة تميم أسطورة مغلقة بسبب ضياع كثير من شعره وأخباره، ولم تعرف الأسباب التي أدت إلى ضياع كثير من شعره[٦].

وكثيرة هي المصادر الأدبية التي ورد ذكر تميم فيها شاعرا ، والتي أطالت فيما أوردته من شعره لمكانته الأدبية الرفيعة التي ميزته عن باقي شعراء الدولة الفاطمية ، ولعل أولها كتاب زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني الذي قال فيه: «كان يحتذي مثال ابن المعتز، ويقف في التشبيهات بجانبه، ويفرغ فيها على قالبه، ويتبعه في سلوك ألفاظ الملوك» [٧] ، وهذا يدل على أنه كان يقرن بالشاعر ابن المعتز العباسي، لما بينهما من تشابه، فكلا الشاعرين من بيت الخلافة، ومن شعراء البديع، وكلاهما ممن أكثر من الوصف والمجون، ودافعا عن عقيدتهما[٨] .

وقال عنه ابن الأبار البلنسي : «شعر تميم مدون، ومحاسنه كثيرة وتصرفاته بديعة، وهو شاعر أهل بيت العبيديين غير منازع ولا مدافع، وكان فيهم كابن المعتز في بني العباس، غزارة علم ومعانة أدب، وحسن تشبيه، وإبداع تخيل، وكان يقتفي آثاره، ويصوغ على مناحيه في شعره أشعاره» [٩] .

أما ابن الجوزي في المنتظم فقد قال عن شعره : « وكان في تميم فضل ووفاء، وكرم وفصاحة ، وله شعر حسن»[١٠] ، وقال عنه المقريزي :» شاعراً

ماهراً...، وأشعاره كلها حسنة»[١١].

أما منزلته في المصادر الأدبية الحديثة فقد قال عنه محمد كامل حسين : «كان شاعرا من أكبر شعراء عصره» [١٢] ، وذكره محمود مصطفى أنه : «في مكانته الشعرية جدير أن يكون حامل لواء الشعر في هذا العصر» [١٣] ، وقد وصفه د. عارف تامر بأنه «أمير الشعراء المصريين دون منازع»[١٤] .

ويرى احمد أمين بأنه كان «شاعرا ماهرا لطيفاً ظريفاً ,يشعر بخلجات نفسه , ونبضات قلبه ,ولم تر مصر شاعراً من هذا القبيل قبله مثله , يصف حياته اللاهية من حبه وعشقه وليالي غرامه ونحو ذلك في قول عذب»[١٥]، وذكره د. محمد عبد الغني حسن فقال : « تعرض تميم ابن المعز للظلم بعد مماته حين نسي الناس شعره، إذ قل المترجمون لسيرة حياته، وقل المتحدثون عنه في كتب التاريخ والأدب، فأخباره قليلة جدا لا تتكافأ مع منزلته الشعرية، وهذا واضح، فنحن لا نجد في الكتب التاريخية والأدبية عن تميم إلا القليل، والظلم الآخر كان قد وقع عليه وهو حي عندما اتهم من بعض أقاربه أن الأمير تميماً كان يستعين بغيره على عمل الشعر، أي اتهموه بأنه شاعر مصنوع «[١٦] ، ولم يجد شاعرنا معها مفرّا من الرد عليهم وتبرئة نفسه من هذا الاتهام عدا شعره.

ويتساءل د. محمد عبد الغني حسن وأراد بتساؤله إنصاف الشاعر حين قال:» لماذا يستكثر الشعر الجيد على شاعر كتميم بن المعز, والحق أن الشعر موهبة قد تعطى للأمير كما تعطى للفقير ، وقد كان هناك في الأدب العربي ملوك وأمراء يقولون الشعر ويجيدونه ,كامرئ القيس في الجاهلية , وابن المعتز في الإسلام فلماذا لم يستكثر عليهم ما استكثر على تميم»[١٧].

ويرى د. محمد زغلول سلام أن « الأمير وُهب حظين في الحياة حظ الإمارة وعيش الثراء والنعمة، والتمتع بكل أسباب النعيم، وحظ الشعر»[١٨] ، وإن شعر تميم بن المعز الفاطمي يزخر بكل روعة شعرية بما امتاز به من رقة وعذوبة وتشبيهات جميلة ، فقال عنه محمد حسن الأعظمي إنه : «من مصاف الشعراء الأمراء الفحول الذين ولدوا والشعر بيوم واحد»[١٩].

ثانياً: خصوصية المصطلح.

الرمز لغة :»الإشارة بالشفتين ، أو العينين ، أو الحاجبين ، أو باليد والفم أو اللسان»[٢٠]،وعند صاحب اللسان فهو»تصويت خفي باللسان كالهمس ، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم ، من غير إبانة صوت ،وإنما هو إشارة بالشفتين»[٢١].

أمّا في المفهوم الاصطلاحي: فهو احد أقسام البلاغة الذي جعل ضمن الكناية غالباً[٢٢]، إلا انه لم يحظ بالاهتمام الذي حظيت به الكناية أو الأقسام الأخرى؛ إذ يرى ابن وهب الكاتب(ت ١٢٥هـ)أنّ الرمز هو « ما اخفي من الكلام ، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه، في ما يريد طيه عن الناس ، والإفضاء به إلى بعضهم ، فيجعل للكلمة أو للحرف اسما من أسماء الطيور أو الوحش ، أو سائر الأجناس ، أو حرفا من حروف المعجم ، ويطلع على ذلك من يريد إفهامه رمزه ، فيكون ذلك قولاً مفهوما بينهما ، مرموزا عن

غيرهما»[٢٣] .والجاحظ (ت٢٥٥هـ) يعده من أدوات البيان الخمس[٢٤].

ويستشف من المعنى اللغوي والاصطلاحي بأن الرمز ما اخفي من الكلام الحقيقي، وأشار إليه بدلالة مختصرة بعيدة عن الواقع ؛ لأن الرمز معناه « الإيحاء أي التعبير غير المباشر من النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على إدراكها اللغة في دلالاتها الوضعية ، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء» [٢٥] ، فوظيفته الإشارة أو الإيحاء بمعنى خفيٍّ خلفه .

ويعدُّ الرمز أحد أهم الروافد التي أثرت على النتاج الأدبي على اختلاف أنواعه شعرا ، ومسرحا ، ورواية ، وهدفُ الأدباءِ في توظيفهم الرمز أن يتخلص فيه الأديب من المباشرة عن طريق الإيحاء ؛ لذلك يعُد الرمز خاضعا «لمستويات عديدة من التأويل والتغيير»[٢٦]، ويشير موضوع الرمز إلى موضوع آخر يفهم من الدلالة السياقية للنص ، فالنص الأدبي غالبا ما يعتمد على الإيحاء أو الإشارة بالأفكار والمشاعر بدلا من تقديرها أو تسميتها.

ويرتبط الرمز الشعري بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر ؛ التي تمنح الأشياء مغزىً خاصاً؛ إذ تتفاوت أهمية الأشياء بالنسبة للنفس الشاعرة وهي في بؤرة التجربة [٢٧]، فنجد النص الشعري يحمل رموزاً متعددة ومتنوعة ، والرمز المكاني واحد من تلك الرموز التي تُحمل النص فضاءً للقراءات المتجددة متنوعة الدلالات، والرمز المكاني من أصعب ما يمكن أن يدرجه الشاعر في نصه ؛ لأن هذا يقتضي فنية وبراعة ومتانة في الأسلوب ؛ إذ تكمن فيه رغبة الشاعر بحسب رؤيته الفكرية واندفاعه النفسي والموضوعي مما يقوده إلى انزياحية في أسلوبه فـ « كل عمل أدبي مهما كانت قيمته أو مدى تماسكه، يشتمل على مدلول رمزي ، فهو جهد ذو منطويات رمزية تضيء لنا عالم الكاتب ، وتفصح عن مخبآت نفسه وما فيها من قيعان أو ذرى نفسية ووجدانية »[٢٨] .

وبما أنّ الأماكن قد تنوعت لدى شاعرنا، وذلك على وفق التجارب النفسية التي عاشها ، فقد كان للرمز في المكان عنده خصوصية كبيرة ؛ إذ تعامل معه تعاملا رمزيا ، منحه أبعادا فكرية ، وفنية ، ونفسية ، وجمالية ، جعلت من متلقي النص في حالة تواصل مستمر لاستنباط إيحاءات النص ومعرفة مدلولاته.

وقد اقتضت طبيعة البحث التعرف على الدلالات الرمزية للاماكن وخصوصيتها في شعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ، في ضوء نظرة الذات الشاعرة لأماكنها المتعددة ، واكتشاف ابرز المدلولات الكامنة وراء رمزه المكاني ، وتباين الدلالات بين مكانٍ وآخر.

المبحث الأول : رمزية المرأة

إنَّ حضور المرأة في التراث الشعري قديم ،ولا يكاد يدانيه حضور، فقد ارتبط المكان وبخاصة – مكان الأهل – بفقدان المرأة الحبيبة عند الشاعر العربي ، فهي عامل التواجد الإنساني؛ إذ كانت نظرة المجتمع إلى المرأة عن طريق امتزاجها بالمكان ، وإعطائهِ دلالة الحياة، والألفة «فالأرض العامرة مرتبطة

بالمرأة ، وهذه الأخيرة رمز العطاء والعمران والتواصل،ولذلك فرحيلها عن المكان أو منع الشاعر من التواصل بها يعني اندراس معالمه وتحوله إلى أطلال متهدمة»[٢٩]،وهي بالنسبة للشاعر العربي مركز استقراره ، ومصدر إلهامه ويردد ذكرها في كل مناسبة للقول ، فيفتتح بها قصائده ، ويقف على أطلالها باكياً ، ويكلم منازلها مشتاقاً[٣٠]، ودائما ما كان يربط الشاعر العربي بين ذكر المرأة وبين مكانها الذي تسكن فيه ، فهو « يشفع حبه لبيئته بحبه لمحبوبته ، ويهيج في نفسه حبه لمحبوبته حبه لبيئته «[٣١].

وتكمن قوة إبداع الشاعر في حضور المرأة فيه؛ لما ترفده من تشعبات خيالية، وتحولات دلالية في النص؛ عبر الصور الشعرية مقارنة بوجودها الواقعي,وكانت في شعر تميم بن المعز حقيقة ورمزا في آن واحد, وقدمت في قالب إيحائي جميل ؛ لأنها رمزٌ للعطاء ,والجمال,والحياة,والمتنفس الوحيد الذي يعمد إليه الشاعر,لإخراج ما في نفسه من ألم, وقهر يبوح به في شعره ، فوجد في الرمز الملجأ الذي يلجأ إليه ، وبخاصة أنها عند شاعرنا لم تكن ذاتا جوهرية ؛ لأنها « ليست صاحبة,ولا زوجا,بل هي غالبا غانية أو قينة ,من نساء المتعة ,تمتعه حسا,بمتع الجسد,وصوتا,بلذة الغناء»[٣٢]، ولذلك صارت المرأة موضوعا أو أداة رمزية قابلة للتوظيف أو التحميل الدلالي المتعلق بقطب مركز واحد وهو الهروب من الواقع الذي يعيش فيه شاعرنا.

يقول شاعرنا في هذا السياق:

(الطويل)

خليل هل بعــد الفراق تواصل
وهل بعد توديع الحبيب مقامُ
دهتني النوى حتى كأن أحبتي
على القرب مني والـدنُّو حرامُ
ومما استهام القلب وهو مُصـدعٌ
وأوهى جُمانَ الدمع وهـو سجامُ
مطّوقةٌ ورقاء تندب شجـوها
وتسهر فيه الليل وهو تمامُ
تنوحُ بلا دمعٍ وللحزن آيةٌ
على نَـوْحِها مشهورةٌ وغرامُ
ألا يا حمام الأيك مالك والهاً
كأنك ممن أسكرتــه مدامُ
كلانا محبٌ صدَّع البَيْن شمله
وكل محب بالفـراق يُضامُ
سـلام على من حَجَّبَتْ شخصَهُ النوى
وان كان لا يغني المحب سـلامُ[٣٣]

يضعنا الشاعر بإزاء موقف من اشد المواقف على الإنسان قسوة ,ألا وهو الرحيل ، ومفارقة الوطن والأحبة ,ويحملنا إلى عالم الذكريات ,أو مناجاة أحباء نأوا وتناسوا فجاء يوقظهم ويذكر حنينه وشوقه، ويخاطب طائر(الورقاء)عندما سمعه ينوح على غصن الأفنان ، فكلاهما معذبان من فراق الحبيب,وكلاهما صدع لفراق حبيبته,وأصاب صميمه,ونحن نجده في هذا النص يحمل الشوق، ويذكر بفراق الحبيب ما هو إلا رمزٌ للوطن، والحنين العارم إليه ، مما جعل النص في حالة تواشج كبير بين الحبيبة ، ومكانها ، وهذا أسهم في بلورة

رؤية الشاعر للمكان عندما مزج شوقه بين الحبيبة والوطن ،فعبر عنه في تجربته الشعرية التي تحمل رمزا إلى عالم آخر , فالواقع الشعري « إذ يستمد مادته من واقع الحياة من حوله ولكن هذا الواقع على الرغم من ذلك يستحيل في الشعر إلى واقع آخر متميز من الواقع الحقيقي الذي صدر عنه؛ لأن الفن عامة والشعر خاصة لا يقصدان إلى تصوير الحياة كما هي في حقيقتها تصويرا فوتوغرافيا»[٣٤].

ويقول أيضا:(الخفيف)

ظلموا البين والنّوى والرَّقيبا
والنَّوى لا تُبعّدُ المحبُوبا
إن يكن دون من أُحِبّ حجابٌ
فعنِ القلبِ لم يَرح محجوبا
لا أذُمّ الفراق في بُعد من قد
سكنَ العينَ والحشا والقلوبا
لا ولا أظلم الوُشاة ولا أشكو رقيباً ولا أذُم شحـــوبا
ما وشى به سوى الدموعِ ولا أضحـــى سوى مهجتي عليه رقيبا
ولو إني رَعَيتُ حقَّ الهوى لـم
أمنعِ الجسمَ بعدهم أن يذوبا
خُدَعُ العاشقين رقَّت فشقّوا الـــــ
جيب يوم النّوى وحثوا النَّجيبا
إنما رقّهوا القلوب وعافُـــوا
شقَّها سلوةً فشقوا الجيـوبـا[٣٥]

شكلت المرأة في شعر تميم ثيمة أساسية كشفت عن حضورها الواسع والثري بمعانيه ودلالاته , بصورة عبرت فيه عن انشغال الشاعر بها , وهي هنا تبرز العلاقة بينها وبين الأرض أو الوطن بعد الفراق ؛ إذ إن الانفعال الناتج من فراق الحبيبة ينتقل إلى الأرض فتكون المرأة رمزا لذلك الفراق الأرضي[٣٦].

وتمثل المرأة جزءاً من المكان ، وسبباً من أسباب وجودها فيه, لما امتلكه المكان من ميزات تجعله بؤرة إشعاع ؛ تجسده المرأة في حياة الشاعر,وعند غيابها من المكان يهيج ذكراها فهو يقول :

(الطويل)

ذكرتِك بالـريحانِ والراح ذكرةً
مردَّدةً كادت لها النفسُ تُزهقُ
فلمّا تناولن الغِناء شواديا
وأتبع مزموماً من الضَّربِ مُطلقُ
تتبَّعتِ العينانِ شخصك فيهم
فلما نأى ظلت دُموعِي تَرقرق
إلى الله أشكو فقدها مثل ماشكا
إلى الله فقد الماء عَطشانُ مُوثقُ
كأن فؤادي مُنذُ بان بها الرَّدَى
جناحٌ وَهَت أجزاؤهُ فهو يخفُقُ[٣٧]

ففي هذا النص خلا المجلس من شخصها,فراح يبكيها ويتذكرها ,وينعى على نفسه فقدها, فالمرأة هنا رمزٌ للمجلس الذي عاش فيه أحلى الذكريات وأجملها , وهذه المقطوعة حملت تدرجا في الأحداث وكأنه يعالج حكاية درامية شكل مجلس الأنس بما فيه من شواد , وعازفين وحدة المكان فيما الشاعر بطل هذه الحكاية، وشكل الموقف وحدة زمنية جمعت أركان الحادثة ، فهذه محاولة إثبات وجود المرأة في المكان الآني، وقد تحقق حضورها عبر تجسيد دلالة المكان

فيها .

وكانت المرأة حاضرة في خيال الشاعر, وهو دائما ما كان يستمد محفزاتها من موجودات المكان كي تهيج مشاعره وأحاسيسه, وهو في مكان الغربة يحدث نفسه, كأنه يكثر من لومها, ويحملها سبب بعد حبيبته عنه وسبب ابتعاده عن أرضها ,فجاءت المشاعر جياشة طافحة بالصدق ,والألم , والشكوى ؛ لأنه يتلوى لفراق الحبيبة وفراق الوطن ,ويذرف بدل الدموع دماً لفراقهما ,فقد كان الشاعر العربي منذ القدم «وفياً لذلك المهد والمراح كل الوفاء لا يفتأ يذكر اسمه في لهوه وجده, فإذا أنشد في غرامه ذكر اثنين:محبوبة صافاها وده, ومربعا رتع هو وإياها على عهده»[٣٨]، ولهذا اتخذ شاعرنا من المرأة رمزاً لحنينه وأشواقه, وبخاصة في المقدمات الغزلية, حيث تصبح المرأة مرتبطة بتجربة الغربة التي عانى منها الشاعر منذ أن خرج من وطنه فيقول: (المنسرح)

ما قال أوَّه لفقده واها

كمستريحٍ لقوله آها

تبرُّمُ النفسِ من بلابلها

يُفسد إقرارها ودعواها

إن يحجُبوا وصلها فما حجبوا

عنّي سُرى طيفها وذكراها

بعيدةُ الدار وهي دانيةٌ

منّي على بعدها ومنآها

في ناظر القلب شخص مرآها

وفـي صميم الفؤاد مَثواها

غَرّاء للدِّعِص ملءُ مـئزرها

وللقضيب الرَّطيب أعلاها[٣٩]

أعارت الرّاح لون وجنتّها

وطبع ألحاظها ومعناها

فالخمرُ لو لم تكن كمقلتها

في الطبع ما أسكرت نداماهـــا[٤٠]

ذكر الشاعر في هذه المقدمة الغزلية والتي أراد بها مدح الخليفة العزيز بالله ، فذكر محبوبته التي بعدت عنه, وظل سحر خيالها يراوده ,ولم يستطع أن يمنع نفسه من تمثل شخصها في مخيلته، ومحبوبته (المرأة)، هنا رمزٌ للخلافة المسلوبة منه, وكان تميم بن المعز يظن أنه الأجدر بها, فكانت معاني الغزل فيها مرتبطة بتلك الخلافة التي حرم منها , وقد دلت عليها عبارات منها (تبرم النفس),و(إن يحجبوا وصلها),و(فما حجبوا عني سرى طيفها وذكراها),و(بعيدة الدار وهي دانية)،كلها إشارات لحقه المسلوب ، وعندما يقول : (في ناظر القلب شخص مرآها), كأنه قد يئس من استعادة حقه الضائع, فكانت أحلامه مسرحاً لطيفها وخيالها، ويعزز ذلك نبرة الحزن ، واللوعة ، والشكوى المريرة[٤١]، وشاعرنا لجأ إلى رمز المرأة؛لأن المرأة صفة أو محل الانفعال لذلك يمنحها الشاعر دلالات ثرة، ولما للرمز من قدرة على جعل الكلمة تثير جملة من الانفعالات القوية,إلى جانب ما تؤديه من معنى[٤٢].

وتكون المرأة حاضرة على مستوى الدلالة الباطنية الإيحائية للنص (التعبير غير مباشر) ,فتغدو رمزاً لمكان افتقده الشاعر وفي هذا السياق يقول الشاعر:

(الكامل)

إن كنتِ مُتهمتي بغدرِكِ فاسألي
عنّي رُكوبي فيكِ كُلّ جليل
وفُتور أعضائي ونار تَنَفُّسي
ودموعَ أجفاني وطول نُحولي
وخُفوق قلبي عند ذكرِكِ هيبةً
لك وأطّراحي فيك كُلَّ عذول
أنّي ليعذُبُ لي إليك تذلُّلي
حُبّاً وما أنا في الورى بذليل
وأرى التّهتك في هواك صبابةً
وأرى التَّجمّل فيكِ غير جميل
ولو استطعت خَبَأتُ شخصك غيـرةً
في مُهجتي مَعَ زفرتي وغليلي[٤٣]

نرى الشاعر في هذا النص يعمق الدلالة الرمزية للمكان عبر ما جسدته المرأة وجعلته في مناجاة بديعية يخرج إليها الشاعر، إذ إن المرأة هي الحبيبة وهي الأرض وصلابتها والوطن وكرامته ,وهي منفذٌ من منافذ الانقلاب العاطفي يلجأ إليها الشاعر ليتخذ منها ملاذاً آمنا إذا ما أشقاه البعاد , فيعبر عن عاطفته تجاه حبيبته وهي رمزٌ لبلاده ، ولشدة حبه لها يتخيلها بأنها تعاتبه وتتهمه بالغدر والهجران فمن اجلها تعرض إلى أنواع العذاب من نار الشوق والفراق ، فالمرأة جسدت في شعر تميم بن المعز الدلالة الرمزية لصورة الوطن (مصر) التي غادرها مجبرا في بعض أوقات حياته .

ومثلت المرأة في شعر تميم أيضا منفذا رمزيا لحديث الذكريات وما ينطوي فيها من مغامرات لهو ومصاحبة النساء في أماكن اللهو حيث قال:

(السريع)

كانت رضا النفس ونيل المنى
ولذّةَ العيش وطِيبَ المدام
لهفي على ما فات من قربها
لهفاً له في كلّ عضو سَقام
لهفي على تلك الطِّباع التي
قد خُلِّصت من عَيب وَذَام
لهفي وقلّ اللهفُ منّي لمن
كان سلّوى عنه كلّ اهتمام
لم ادرِ في حبّي لها ما الأسى
ولا تطعمتُ أليمَ الغرام[٤٤]

يقارن الشاعر في هذه الصورة الرثائية صورة حاضرة لجارية توفيت وصورة الماضي الزاهي حيث الشباب والمتعة واللهو والنساء ، وفي الصورتين إيحاء ودلالة بشدة الصراع النفسي الذي يعانيه حيث جسدت الجارية لذلك المكان الذي كانت النفس ترتاح به وتنال من لذة الحياة فيه رمزا ويتلهف على ذلك المكان الذي كانت فيه تلك الجارية رمزا للحياة .

ويشعر الشاعر بالألم والحرقة كلما تذكر وداع حبيبته فإن»فقد الأحبة في الأوطان غربة ,فكيف إذا اجتمعت الغربة وفقد الأحبة»[٤٥]،فيقول :

(البسيط)

مازال في الحب شوقٌ موجـعٌ وأسىً
مُبّرِحٌ يقطع الأحشاء والكبدا

حَتَّى رمى البينُ بالتفريقِ أُلفَتَنا

وَحَلَّ من وَصِلها ما كان قد عُقدا

قالت وَعبرتُها مخلوطـة بدمٍ

تجري وأنفاسُها مرفوعةُ صُعُدا

لا تطلُب النطقَ مني بالسّـلامَ فَمَا

أبقى فراقك لي رُوحاً ولا جسداً

فظلتُ ملتثما من صَحِنِ وَجنتِها

ورداً ومرتشفاً من ثغرها برداً

وطاوياً في الحشا منها رسيسَ هوى

لا أحسبُ الدهر يبلي عهده أبداً[٤٦]

أصبح المكان أكثر من حالة نفسية يعاني منها الشاعر عند فراقه, ففي هذا النص يصور الشاعر يوم الوداع وداع حبيبته,فيجعل من مصر حبيبة يملكها الأسى والجزع حتى لم تعد قادرة على رد السلام,وأي سلام؟ إنه سلام الوداع ,فالنص إيحاء واضح بمناجاة الحس الداخلي للشاعر وهو في ديار الغربة,يتذكر كل شيء في بلده ويناجيه.

ومن هنا تبين أهمية دلالة توظيف (رمز المرأة) رمزا شعريا إيحائيا في الدلالة على حركة الحياة وتبدلها ومنفذا لأحداث الشاعر، ومدلولاً من مصاديق المكان الذي يمثل ماضي الشاعر وحاضره.

المبحث الثاني : رمزية الطلل

المكان في الحديث الطللي لم يعد مكاناً جغرافياً فحسب,بل تحول إلى مكان يرمز به إلى الماضي السعيد, وهذا الحديث الطللي يبدو أنّه قد تحول إلى وسيلة من وسائل التعبير الرمزي التي يصطنعها الشاعر وبخاصة أنّ الطلل يقترن بالمرأة بوصفها رمزاً مؤهلا[٤٧]، ويعد الطلل عاملاً من عوامل التفريغ النفسي؛ إذ يقف الشاعر أمامه مبدياً ضعفه ، وحزنه ، وانكساره وإحساسه بالألم لفراق أحبته ، وماضيه السعيد في هذا المكان ،الذي جعله محفزاً لبث مشاعره الحزينة ، وما تركه المكان من أثر في نفسه . فضلاً عن إيغال الشاعر في خياله ليصطنع كل الدلالات الحيوية الخاصة بالطلل .

ومن الأمثلة على ذلك قول تميم بن المعز الفاطمي في لوحة طللية قدم بها قصيدته في مدح الخليفة العزيز بالله قائلاً:

(الرجز)

ربعٌ لأسماء بـربع دارِ

بينَ نقا الصمّان فالضمارِ[٤٨]

تأبدت إلاّ من الإقفار

ومن شجيج في الثرى موَّارِ[٤٩]

وشـطر نُؤيٍ دارِس الآثار

كأنـــــه مقسمٌ السِّوارِ

أحنى عليها كل غادٍ سارِ

داني الربابِ شاسعِ الأقطار[٥٠]

واهي الكُلى منفتق الأزرارِ

كأن لَمعَ برقهِ المُثَار[٥١]

يفتّر عن مثلِ أوارِ النارِ

أو منتضٍ سيفاً من النضار

أو لاعب في الأُفق بالشرّارِ

يكاد أن يذهب بالأبــصار

حتى اذا أرخى على النهارِ

هيدبـهُ ليلاً بلا انفجار[٥٢]

وكحل الجو بمثل القـارِ

وقام فيه الرعدُ كالمزمار

غنَّت له الريحُ بلا أوتارِ

ما ظل في رفعٍ وفي انحدار

يختلط الإقبال بالإدبـارِ

ثم حدتهُ الريـحُ باقتدار

حتى تبدّى يـققُ الإزار

واختال بالمشي بلا اسـتدار[٥٣]...

ونمت الأرضُ على الأمطار

بما اكتست من بِدع النُوَّار

من احمر قانٍ على اخضرار

وأبيض قد لاحَ في اصفرار[٥٤]

وقف الشاعر على عتبات المكان (الطلل) في مقدمته هذه فعلى الرغم من اندراس معالمه,عاد ليحتضن رموز الحياة ؛ إذ تكون وظيفة المقدمة أشبه ما تكون «بالشفرة,وتومئ لموضوعها, وتلمع فكرتها»[٥٥] ,وشاعرنا لا يتحدث عن ربع أسماء بوصفه ربعاً لحبيبته الواقعية التي بعدت عنه , وإنما أراد أن تكون منها رمزاً للبلاد المصرية التي نعمت في ظل حكم الخليفة العزيز بالله ؛ الذي أعاد إليها الحياة، ونشر السلام بين ربوعها ,وهذه الجزئية من حديثه الطللي (ربعٌ لأسماء بربع دار) ، (وشطر نؤي) و(تأبدت الأمن الإقفار) يشير إلى ما صنعه الخليفة من توحيد الدولة، وتوسيع سلطانه ، ومن هنا كانت هذه المقدمة رصدا لموضوع القصيدة وجاءت معبرة عن حال البلاد المصرية في ظل حكم هذا الخليفة[٥٦]. فضلاً عن المعجم الطللي الخاص بالشاعر الذي يوحي بمقدرته على خلقه لغة تتناسب مع قوة تأثير هذا الطلل .

وعند النظر في موضوع المكان داخل الطلل نجده تتحكم فيه ثلاثة عناصر وهي عنصر(الزمن) وهو الذي يعطي للمكان القيمة المتغيرة المتحولة ، وعنصر (القلق) بمختلف مصادره الاجتماعية ، والسياسية ، والفكرية ، والعنصر الآخر هو (المرأة) بكل ماتحمل من أحاسيس ومشاعر وجمال ،فهي الماضي والحاضر للحركة الإنسانية[٥٧]، وتتجلى تلك العناصر سابقة الذكر في قول الشاعر :

(الخفيف)

أيُّ ربـــــع لآل هِنـــــــد ودار

جادك الغيث من محلّة دارِ

وثوى فيكِ كلُّ غادٍ وسارِ

حكمت بعد قاطِنيكِ الليالي

فـي مغاني رُباكِ بالإقفـارِ

ورمتِك الخطوبُ منهم ببينٍ

ورحيلُ القطين موتُ الديارِ

فاسقياها الدموع إن بخل الغيـ

ـــــثُ عليها بواكف مدرارِ

ليس للدمـع إن تأخـر عذرٌ

فدعاه فيها خليع العِذارِ

يا طلول اللوى غدوتِ رسوما

دارساتِ الأعـلام والأحجار

بعد ماكنتِ مألـف العزّ والحسـ

ـن وملهّى لأعينِ النظار

وكذلك الزمان منقلب الحا

لين بين الإقبال والأدبار[٥٨]

اسقط الشاعر في نصه جملة أحاسيسه واتخذها رمزاً لرؤيته الخاصة تجاه مكان الحبيبة، فهو هنا لا يتحدث عن ربع هند بوصفها حبيبة ، وإنما أراد بها رمزاً (لبغداد) التي ساءت فيها الأحوال في الدولة العباسية وهو يتمنى أن يدخلها الفاطميون لتنعم بحياة هانئة كما نعمت مصر؛ إذ إن مناسبة القصيدة جاءت رداً على عبد الله بن المعتز في تفضيله العباسيين على العلويين[٥٩] ، لذلك نرى ثمة صلة بين هذه المقدمة وموضوع القصيدة ، فديار آل هند أصابها الإقفار,والموت، والبلاء برحيل الحبيبة منها ، فوقف يصفها وهو تحت معاناة واضطراب نفسي فأخذ يصور حاله وحال تلك الديار ، فوقوفه على أبعاد ذلك المكان ودلالاته يجعلنا نمسك بخيوط العلاقة التي تربط الشاعر بذلك المكان ، فالأطلال ما هي إلا إشارة رمزية إلى خلود المكان وهو كنواة رحم في ذاكرة الشاعر، قد استطاع الشاعر عبر ما رسمه من ملامح الطلل بالبكاء والأسى تارة وباستشعار عاديات الزمن ، وقدرته على المحو تارة أخرى ، أن يوعز نواة المكان الذي كان يمثل صيرورة حياته المتسمة بالحركية، فجاءت تجربته وهو يبكي الطلل ويناجيه ويصفه بأنه رمز للماضي ، والسعادة ، والحب في كنف ذلك المكان.

ويعد الوقوف على الأطلال عاملا من عوامل التفريغ النفسي ، عندما يقف أمامه منكسراً، ولم يبقَ له سوى ذلك الطير الذي ينوح كما ينوح هو على آثار الأحبة والماضي السعيد عندما يقول :

(البسيط)

لولاه لم ألق في آثار دارهم

لي مُسعدا يؤنس الأطلال والبِيدا

بكى فأبكى جفوني مِلئهُنّ دما

وجدَّد النوح لي إذ ناح تجديدا

الفى والفك بانا ياحمامُ فنُح

حتى تنوح ونستبكى الجلاميدا

ويلُ امّه ساق حرٍّ زاد مُحزنُه

بثّا على حُزن أيُّوبٍ وداودا [٦٠]

يمثل الطلل هنا رمزا يبتغي الشاعر من ورائه ما هو أعمق من المعنى الظاهري، فهو رمز لوطنه الذي بعُد عنه، وراح كل شيء يذكره به حتى طير الحمام بنوحه يذكره ، وعادة ما كان الطلل عند الشعراء في مثل هذه المواقف» ما يثير عواطفهم الحادَّة ، ويلزمهم بالوقوف عند هذه القطعة الزمنية العزيزة ، التي ذابت بين حناياها أعز الأيام ، وأحجارها أغلى ذكريات الصبا ، وأيام الشباب الزاهرة»[٦١]، وبهذا وجدنا الطلل جزءاً لا يتجزأ من شخصية الشاعر واتخذه أداة رامزة لأمكنته التي أراد الإشارة إليها بطريقة غير مباشرة .

المبحث الثالث:المكان المعنوي

يقصد به ذلك المكان الذي يتشكل في إطار التركيب المجازي للغة الشعرية، أي هو ذلك المكان غير الحسي الذي لا يدرك بالحواس ,وإنما يدرك بالعقل عبر التشكيل اللغوي ، ويمتاز بتجريده عن الأبعاد الهندسية الطوبوغرافية من حيث الطول والعرض

,والارتفاع ,ولكنها تشترك مع الأماكن الحسية في صفة الاحتواء والضم وهذه أهم خصيصة في المكان[٦٢].

وثمة عدد من الألفاظ الموحية التي تم استقراؤها في شعر شاعرنا يمكن تسميتها بأماكن غير محددة من ذلك قوله :

(الخفيف)

ظلموا البين والنَّوى والرَّقيبا

والنَّوى لا تُبعِّد الـمحبوبا

إن يكن دون من أحبّ حجابٌ

فعن القلب لم يَرح محجوبا

لا أُذُم الفراق في بُعد من قد

سكنَ العينَ والحشا والقلوبا[٦٣]

شاعر عاشق له قلب أكثر ما يخشاه عليه هو (البين ، والنوى ، والرقيب)؛ لأنها مجلبات للهم والغم والكدر , ولكي يتغلب على ذلك جعل شاعرنا من قلبه بيتا معدا لسكن الحبيب ؛ إذ إن الحبّ تجربة روحية ترتبط بمعاني الطهارة والعفة أمام الشهوات , فالشاعر أراد أنْ يبين للحبيب منزلته في نفسه فأعطاهُ هذه المنزلة وهي السكن في القلب ، والعين ، والحشا ، والقلوبا دلالة على الحضور الدائم في الوجدان.

وفي موضع آخر يبين منزلة المحب في العين والقلب ،فيقول :

(الكامل)

الشوقُ يستسقي العُيون الأدمعا

والـعدلُ يسقي القلب سمّاً مُنقعا[٦٤]

فهو قد جعل من العين مكاناً للشوق والدمع ، الذي فيه راحة للنفس العاشقة حين ينفس الإنسان عن همومه بدمعه المنحدر من عينه ، والقلب هو الآخر مستودع للعذل الذي شبهه بالسم يسقي قلبه ,فالشاعر متيم القلب ,يتقلب على حرارة الحب والعاطفة والحنين ,لا يقبل العتاب واللوم لأنه يرى فيه سماً يهتك العاشق.

وفي السياق نفسه يجعل قلبه رقيبا عليه قبل أحبته ,فيقول :

(الطويل)

تـرى عِندهم علــمٌ وان شطّت النّوى

بأنّ لهمُ قلبي علىّ رَقيبُ[٦٥]

ففي حالتي الحضور والغياب يكون قلب الإنسان رقيباً عليه ، يهيج مشاعره بالمودة والعشق ؛ لأن القلب مصدر للحب والعاطفة ؛ ولأن الحب كيان يجتاح جسد الإنسان وقلبه ، فلابد من وعاء يحتوي ذلك الكيان ,والقلب في جسد الإنسان هو الوعاء الحاوي لذلك الكيان ؛ لأن القلب هو منبع العواطف وبؤرة تجمعها .

لقد عُدَّ القلب مكاناً موازياً للمكان الحقيقي ,فالاثنان يحملان تعبيرا خاصا بهما ، وذلك عبر اللغة التعبيرية للمكان ؛ لأنها لا تبقى عند حده الجغرافي , وإنما تنتقل إلينا بصورة أو بأخرى ، ومثلما يكون المكان الحقيقي مصدرا للحب والبغض لفعل الخير والشر ,للفرح والحزن كذلك القلب ذلك المكان المعنوي ؛ لأنه غير محدد بحدود فيحمل إيحاءات متباينة يسعى الشاعر إلى إيصالها ، فيقول :

(البسيط)

مودّةُ العين لا يزكـو الوفـاءُ بها

والودُّ بالقلبِ ليس الودُّ بالنظرِ[٦٦]

يتمركز النص حول مكانين أولهما :العين , القلب ، والشاعر في مفاضلة المودة التي تنطلق منهما ,فالود «مصدر المودة , وهو الحب يكون في جميع مداخل الخير»[٦٧]، وشاعرنا تميم الفاطمي في بيته هذا فضل المودة التي يخفيها القلب على المودة الظاهرة من العين ,لأن مودة العين لايليق الوفاء بها . وكثيراً ما تكون ألفاظ المكان المعنوي مرتبطة ًبالفخر بالذات ، والطموح نحو العلى كأن الشاعر وجد ضالته فيها ومثل ذلك في قوله :

(الطويل)

ولكنّني للمجد أرتـاح والعلى

وللجود والإعطاء أصـبو وأطرب

وللحلم يوم البطش منّي حمّيةٌ

وللحفظ يوم الغدرِ فيّ تغضُّب

ومن بين جنبيه كنفسي وهمّتي

يروح له فوق الكواكب مَوكب

ومن أين لا أغدو ولي كلّ مفخرٍ

يضيقُ افتخار الناس عنه ويُحجبُ[٦٨]

فقد حمل النص دلالة تعبيرية عن المنزلة الاجتماعية التي رمز بها الشاعر إلى ذلك المكان الذي يفتخر فيه بمجده , وعلاه , وكرمه , وحلمه , وعلو همته , فالشاعر يفتخر بقيم عالية , وجدها متمثلة في شخصه بسبب «مكانته من البيت الفاطمي تسمح له بأن يفخر , ويطيل الفخر إلى ابعد الآماد «[٦٩].

ومن ذلك ايضا قوله: (الخفيف)

لا ألفِتُ العلى ولا ألِفَتني

إن تـوشحتُ دونها بوشاح

أو ترفّهت أو تشاغلتُ عنها

بأباطيلِ قينةٍ أو بِراحِ

انا فـردُ النُّهى وربُّ المعالي

وحُسامُ الكِفاح يوم الكِفاح

انا كالجدِّ في الأمور إذا ما

كان غيري فيهن مثل المُزاحِ[٧٠]

تكتسب القيم الاجتماعية نعوتا مكانية للدلالة على سموها ومكانتها وجدارتها فـ (الشريف),و(الوضيع) ,و(المعالي),و(العلى),و(الدني),و(الصغير),و (الكبير)،الخ أوصاف يجسدها الموقف البصري ، ويحد حدودها شكلا ومضمونا ولها اثر عند الإنسان في لحظة من تاريخه، واستعارة معانيها لقيمة اجتماعية[٧١]، وفي هذا النص الشعري ارتبطت لفظة (العلى) ، و(المعالي)، وفيهما إشارة إلى مسألتين، الأولى: إشارة بصورة غير مباشرة للمنزلة الحقيقية التي كانت من حقه بتوليه الخلافة ،ويؤكد بأن لا صلة له بالعلى,ولا للعلى صلة به , إذ حجب وجهه عنه , أو تشاغل عنها بطلب القيان والراح ، رب المعالي وسيدها أي المكان العالي الذي يجب أن يكون فيه بدلا من التنقل بين البلدان . ويعبر المكان المعنوي– في بعض الأحيان- عن العلاقة الأليفة بين الشاعر وممدوحه لذلك يتغنى بالقيم العليا التي يتصف بها الممدوح ليعكس منزلته الاجتماعية .

يقول في ذلك :

(المتقارب)

ليهنك يابدر أفقِ العلى

ولادةُ شمسك للأنجم

أتتك بـه خير من يعتزى

لمجد وأكرم من يَنتمِى

يزين للعلى ويبثّ النَّدى

ويجلو سواد الدّجى المظلمِ

فهنّيته مطلع الفرقدين

ومُلِّيتَه مدّة الأزلم

ولازلتُ في شرق المكرمات

مكان السَّوار من المِعصَم

أكافيك بالمدح قبل الفعال

على ودّك الأطيب الأكرم[٧٢]

أدت الدلالة التعبيرية دوراً بارزاً في إظهار قيمة المكان المعنوي المتمثل بـ (أفق العلى ، المجد ، مطلع الفرقدين ، مكان السوار) ، عبر المظهر الخارجي للتعبير إذ يصب اهتمامها فيما تتركه من أثر في متلقيها ؛ لأنها تعتمد أساسا على واقعية الأشياء والشعور بها فتترك لدى المتلقي إشارة ، أو تلميحا يتم في ضوئها صياغة مكانية تتحد خصائصه ومميزاته ودلالته .

والاتجاهات والمسافات هي الأخرى شكّلت مقاييس مكانية تحفظ للكائن الحي توازنه في المكان , وتعطيه ذلك الإحساس بالانتماء إلى مكان ما ,فإذا بعُد عنه أحس بالغربة[٧٣]، وتتعامل الذات الإنسانية مع الاتجاه المكاني خارج المفهوم الجغرافي؛ وذلك عبر ما تحمله من دلالات تعبر عن المشاعر، والقيم المصنوعة بمادة اللغة ، وتساعده في ذلك المخيلة ، وتحمل الاتجاهات دلالات مختلفة نتيجة علاقة الشاعر بها فيستعمل الشاعر(الشرق – الغرب)، للدلالة على الاتساع والانفتاح في قوله : (المنسرح)

ياآل عبَّاسَ أنتُمُ لبِنِي الزّهـــــ

ـــــراءِ ثأر وقد دنا الأجل

لاصَحَبتِنِي يدي ولا اتَّسَعَت

إلى بلوغِ العلى بي السُّبُل

إن لم أزُركُم بجَحفلٍ لِجبٍ

سماؤهُ البيضُ والقنا الذُّبُل[٧٤]

يَسُدُّ شرقَ الدّنا ومغربها

به الكُماةُ الضَّراغِم البُزُلُ[٧٥]

في كبِد الأرض منهمُن خسفٌ

وفي فُؤادِ السُّها لهُ وجلُ

يصبحُكُم في خِلالِ داركُمُ

به هِزبرٌ من هاشِمٍ بَطَلُ[٧٦]

يرسم لنا الشاعر صورة تعبر عن الحالة النفسية للشاعر في ردة فعله تجاه ما صنعه العباسيون بآل البيت (عليهم السلام), من ظلم وتعذيب ,ويتوعدهم بجيش يمتـــد مـــــن مشارق الأرض إلى مغاربها من كل مكان يحيط بهم ,فهو يعبر عما يعتري بداخله من تلك المشاعر الملتهبة ، فهو لكي يرهب العدو يصف اولاً الامتداد المكاني الذي يسير منه الجيش من الشرق إلى الغرب ، فهذان الاتجاهان حملا دلالة الاتساع المكاني الذي يلف بأعداء آل النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم).

وتتلون الاتجاهات في مختلف المستويات الاجتماعية ,والنفسية, والفكرية , لما لها من أثر في حياة الإنسان ,فترتبط بالذات الإنسانية فهي تارة تحمل دلالة الحب ، وتارة أخرى تحمل دلالة البغض[٧٧]، يقول الشاعر : (الكامل)

لا أستكين من الزمان ضراعةَ

كلّا ولا أشكو وغاه تَوَجُّعا

وإذا وَعدَتُ وفيت لا مُتبَرِّمًا

وإذا هممت فعلتُ لا مُتَوقِّعا

لا تُبطِر السَّراءُ بي خُلُقًا ولا

أغدو على ضرّائها مُتخشِّعا

لي في المشارق والمغارب جولةٌ

يغدُو بها قلبُ الزمانِ مُصَدَّعا[٧٨]

استمد الشاعر هذه المقطوعة من واقعه الذي عاشه فوجد أنّ البوح به عبر شعره راحة له,فجاءت لوحة امتزج فيها الماضي بالحاضر عبر ما أوحت ثنائية (المشرق –المغرب) عن جولات الشاعر في بقاع الأرض وغالباً ما تأتي الدلالة المكانية في بنية النص مفعمة بالجو النفسي ، الذي يشكل المخاض الحقيقي للمعاناة البشرية[٧٩], فهذه الجولات في مشارق الأرض ومغاربها كان لها اثر في نفسية الشاعر، ولهذا الأثر استجابة واضحة في شعره. وهذا ما وضحه عندما رجع من الشام إلى مصر ليمدح أخاه العزيز بالله قائلا:

(الطويل)

رجعتَ وقد قضّيت مالم يقضِّه

إمامٌ وما لم يحوِ أمثاله عصر

يفتح بشرِق الأرض والغرب ذكرهُ

تغنّي به الدنيا ويحدو به السّفر [٨٠]

فالمسافة هي الأخرى شكلت ملمحاً بارزاً في شعر الشاعر ؛ إذ تحمل دلالة زمانية ومكانية في آن واحد ، وتعمل المخيلة الشعرية بتأثير العامل النفسي على أن تبني أبعادا قائمة على القريب والبعيد وتنضجها داخل إبداعها الشعري. لقد تجلت تلك المسافة بالقريب والبعيد في شعر تميم ؛ إذ أوحت هذه الثنائية برموز مكانية متباينة عبر ما يشير إليه القرب من اطمئنان نفسي واستقرار وجودي يدل على المودة والمحبة , على عكس البعد الذي يحمل معاني الفراق والسوء ، فيكتب شاعرنا إلى أخيه يبين مكانته في قلبه حين يقول :

(البسيط)

إني وان كان لي قلب أراك به

في القرب والبعد يابن السادة الغُررِ

فليس يُقنعني رؤياك منفرِدا

بالفكر إن لم تكن رؤياك بالبصر

عينُ المحبّ على مافي جوانحه

دليلهُ فاختبر ماشئت بالنظر

من كان في قلبه أو حبه كدرٌ

فان حُبَّك في قلبي بلا كدر[٨١]

نجد الشاعر في هذه الأبيات قد استعمل (القرب – البعد) كي يدل على منزلة الممدوح في قلبه ، فهو في حالة تواجده بالقرب منه أو بعيدا عنه فمنزلته في قلبه ويشاركه في التفكير حتى وهو بعيد عنه ، وتكمن رؤية الشاعر في مسافة القريب والبعيد بأنها ثنائية

قائمة على الامتزاج والانفكاك ،وفي ذلك يقول :

(المتقارب)

فيا مُلبِـسِي النِعَم السابِغـات

وموجِبَ حقّي ومُعْلِـــــى مكاني

ملكتَ ثنائي ببذل الجميل

ووصلِ الأيادِي وقربِ التّداني

فأصبحتُ عنك حسِير الجفون

إذا رمتُ شكرا كليل اللِّسانِ[٨٢]

يحمل النص إشارة على ثنائية مكانية معنوية متجلية بـ المنزلة والمكانة العالية التي منحها الممدوح للشاعر والأخرى متمثلة بأنه جعله قريباً منه .وأراد من ذلك أن يبين مدى التواشج والعلاقة المتينة التي تربطه بأخيه الممدوح فالقريب للنفس تكون منزلته قريبة وان بعُد عنه مكانيا .

الخاتمة

بعد أن أنهت الدراسة رحلتها مع شعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي لا بد أن نسجل أبرز النتائج التي أفضت إليها مفاصلها وبالنقاط التي ذكرها :

١. عُد الرمز من أبرز الأدوات التي تسلح بها شاعرنا لبيان أهمية المكان عنده وكيف أشارت إليه لإظهار جوهرية ذاته ومدى تمسكه بالمكان .

٢. شكلت المرأة جزءاً من المكان وسبباً من أسباب وجودها فيه ، والذي أسهم في بلورة رؤية الشاعر للمكان عندما مزج شوقه بين الحبيبة والوطن ، فحملت رمزاً للوطن والحنين العارم إليه .

٣. تخطى الطلل في شعر تميم ظاهرة الحجارة والنؤى والأثافي ورمز به إلى الماضي السعيد حيث المكان الذي يفيض بالذكرى والشوق للأهل والأحبة .

٤. يعد المكان المعنوي مكاناً لا يدرك إدراكا مباشراً إنما يفسر تفسيراً ذهنياً عبر المعنى الدال عليه من خلال إكساب بعض الأفكار نعوتاً مكانية للدلالة على سموها ومكانتها .

الهوامش

١. ينظر: ترجمته ، وبعض أخباره ، وشعره في ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : المقدمة ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ١/ ٤٥٢، والمنتظم في تأريخ الملوك والأمم : ١٤ / ٢٦٢ ، والحلة السيراء:٢٩١/١ , ووفيات الأعيان: ٨/١، والوافي بالوفيات : ١٠ / ٢٥٤لا، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ١٣٨/٤ ,ومعجم المؤلفين: ٤٥٩/١ والأعلام: ٢/ ٧٢، واعيان الشيعة :٥/ ٥٦٠ ,وتاريخ الأدب العربي : كارول بروكلمان :٤٨٥ ، وعبقرية الفاطميين : ٢٣٥ – ٢٣٩ ، ومصر الشاعرة في العصر الفاطمي : ٢٠ -١٣٤ .

٢. المهدية , وهي مدينة افريقية منسوبة إلى المهدي جد الشاعر . ينظر : معجم البلدان :٢٣٠/٥ .

٣. ينظر: سيرة الأستاذ جوذر: ١٠٠.

٤. الديوان ، مقدمة المحقق: ط ١ : م .

٥. المنصورة , وهي مدينة قرب القيروان استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي سنة ٣٣٧ ,ثم صارت منزلا للملوك من بعده . ينظر :معجم البلدان : ٥ /٢١١ .

٦. ينظر: تميم الفاطمي شاعر الحب والعاطفة والجمال :٢٧.

٧. زهر الآداب وثمر الألباب: ٢/ ٧٥٧.

٨. ينظر: وفيات الأعيان:٤/٣.

٩. الحلة السيراء : ١/ ٢٩١.

١٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٤/ ٢٦٢.

١١. المواعظ والاعتبار: ٢/ ٧٤٣.

١٢. في أدب مصر الفاطمية: ١٤٦.

١٣. الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الأيوبي:٢٢٥.

١٤. تميم الفاطمي شاعر الحب والعاطفة والجمال:٤٧.

١٥. مصر الشاعرة في العصر الفاطمي: ٢٥-٢٧.

١٦. ظهر الإسلام :١ /٢١٢ .

١٧. تميم الأمير الشاعر:٤٢.

١٨. الأدب في العصر الفاطمي : ٢ /٧٥ .

١٩. عبقرية الفاطميين : ١٩ .

٢٠. القاموس المحيط ، (رمز).

٢١. لسان العرب ، (رمز).

٢٢. ينظر : مفتاح العلوم :٤١١ ، الإيضاح في علوم البلاغة :٤٤٦ .

٢٣. البرهان في وجوه البيان :١٣٧

٢٤. أدوات البيان الخمس ، هي (اللفظ ، الإشارة ، العقد ، الخط ، الحال) ، ينظر :البيان والتبيين :١ /٧٦ -٧٩ .

٢٥. الأدب المقارن : ٣٩٨.

٢٦. الرمز في مسرح علي عقلة عريان (رسالة ماجستير) ، غانم صالح الحمداني ، جامعة الموصل ٢٠٠٤ :٦ .

٢٧. الشعر العربي المعاصر _ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية _ :١٩٨.

٢٨. في حداثة النص الشعرية : ٥٥ .
٢٩. دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر:٧٩- ٨٠ .
٣٠. ينظر: الشعر الجاهلي(مقاربات نصية):٢٥٢.
٣١. الوطن في الأدب العربي: ٢٧.
٣٢. الأدب في العصر الفاطمي: ٦٤/٢.
٣٣. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: ٣٧٥.
٣٤. بين القديم والجديد:٨٧.
٣٥. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي:٧٥ -٧٦.
٣٦. ينظر:المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق:١٦٦.
٣٧. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي:٣٠٣.
٣٨. الوطن في الأدب العربي:٢٧.
٣٩. الدعص ، كثيب الرمل,اللسان (دعص) .
٤٠. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي:٣٤ -٣٥ .
٤١. ينظر: حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية ،(أطروحة دكتوراه) ، محمد حسين المهداوي ،كلية الآداب، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ :٢٠٤ .
٤٢. ينظر:في النقد الأدبي الحديث:٢٠١.
٤٣. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي :٣٢٥.
٤٤. م .ن : ٤٠٦.
٤٥. أدب الغرباء :٣٢.
٤٦. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي :١٣١.
٤٧. ينظر:الصورة الفنية في الشعر الجاهلي:١٣١.
٤٨. الصمان ، ارض غليظة دون الجبل ,وكانت في قديم الدهر موضعا لبني حنظلة,وقال: بعضهم هي جبل أحمر في أرض تميم,وقيل ، هي من نواحي الشام بظاهر البلقاء، معجم البلدان:٣/ ٣٢٤ ,الضمار، موضع بين نجد واليمامة ، معجم البلدان:٣ /٤٦٢.
٤٩. تأبدت ، توحشت,وتأبدت الدار، خلا منها أهلها وصارت تسكنها الوحش ، اللسان (أبد). الشجيج، الوتد. اللسان (شجج) . الموار، المتردد,اللسان (مور).
٥٠. الرباب ، السحاب الأبيض ,اللسان (ربب).
٥١. الكُلى ، كلية السحاب، أسفلها,اللسان (كلا).
٥٢. الهيدب :من نعوت السحاب,وهو ماتدلى من أسافله إلى الأرض ,اللسان (هدب).
٥٣. اليقق :شديد البياض,اللسان (يقق).
٥٤. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي:١٧٥ -١٧٦.
٥٥. الرمزية في مقدمة القصيدة :١١_١٢.

٥٦. ينظر : حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية ،(أطروحة دكتوراه) :١٩٨ .
٥٧. فلسفة المكان في المقدمة الطللية (بحث) : ٢٥٤ .
٥٨. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : ١٨٥ .
٥٩. ينظر : ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : ١٨٥ .
٦٠. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي :١٢٦ _ ١٢٧ .
٦١. تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام :١٦٨.
٦٢. ينظر :المكان في القرآن الكريم .أنماطه ودلالاته (أطروحة دكتوراه) :١٣٩.
٦٣. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي :٧٥.
٦٤. م.ن:٢٦٨.
٦٥. م.ن:٥٣ .
٦٦. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي :٢٢٤ ,وينظر :٣٥ ,١٥٢ ,٣٣٩ وغيرها.
٦٧. اللسان،)ودد).
٦٨. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي :٤٢.
٦٩. مصر الشاعرة في العصر الفاطمي :٧١.
٧٠. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي :٩٣ .
٧١. ينظر : فلسفة المكان في الشعر العربي: ١٣.
٧٢. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : ٣٩٥
٧٣. المكان في الشعر العراقي (١٩٦٨-١٩٨٠)، (أطروحة دكتوراه)،سعود احمد يونس، جامعة الموصل،كلية الآداب،١٩٩٦ :٥٩
٧٤. اللجب ، الصوت والصياح ,وهو صوت العسكر ,وعسكر لجب , اللسان (لجب).
٧٥. البزل ، جمع بازل ,وهو الرجل الذي كمل عقله ,وتجربته , اللسان (بزل).
٧٦. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي:٣٣٢.
٧٧. ينظر :الفضاء الشعري عند السياب (أطروحة دكتوراه) ، لطيف حسن محمد ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٤ : ١٨١ .
٧٨. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي :٢٠٢.
٧٩. ينظر : المكان في الشعر العربي قبل الإسلام (رسالة ماجستير) : ١٦٨ .
٨٠. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : ٢٠٢ .
٨١. م.ن :٢٢١.
٨٢. م.ن :٤٢٦.

المصادر والمراجع

١- أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ) ، تحقيق : د. محمد حلمي محمد أحمد ، لجنة أحياء التراث ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢- الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي،محمود مصطفى ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٣- أدب الغرباء ، أبو الفرج الاصبهاني ، ط١ ، نشره عن مخطوطة فريدة في العالم، د. صلاح الدين منجد ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت _ لبنان ، ١٩٧٢ .

٤- الأدب في العصر الفاطمي ، د. محمد زغلول سلام ، منشأة العارف ، الإسكندرية ، مصر ، د.ت .

٥- الأدب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، ط٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ .

٦- الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٧- أعيان الشيعة ، الإمام السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ) ، ط٥ ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

٨- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، ط٤ ، دار أحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ .

٩- البرهان في وجوه البيان ، أبو الحسين إسحاق إبراهيم بن سليمان بن وهب (من أعلام القرن الرابع) ، تحقيق: د. احمد مطلوب ، د. خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧.

١٠- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، شرح وتحقيق : عبد السلام هارون ، ط٥ ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

١١- بين القديم والجديد ، إبراهيم عبد الرحمن ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٧ .

١٢- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية : عبد الحليم النجار، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠ .

١٣- تأريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، د. نوري حمودي القيسي ود. عادل البياتي ود.مصطفى عبد اللطيف ، ط٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، ٢٠٠٠ .

١٤- تميم الأمير الشاعر ، محمد عبد الغني حسن ، ط٢، دار الرفاعي الرياض، ١٩٨٣.

١٥- تميم الفاطمي – ابن الإمام المعز لدين الله الفاطمي شاعر الحب والعاطفة والجمال ، د. عارف تامر ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .

١٦- الحلة السيراء ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

١٧- دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر – دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان ، من منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠١ .

١٨- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت ٣٧٤ هـ) ، تحقيق : محمد حسن الاعظمي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة – مصر ، ١٩٥٧ .

١٩- الرمزية في مقدمة القصيدة منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر ، د. أحمد الربيعي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشراف ، ١٩٧٣ .

٢٠- زهر الآداب وثمر الألباب ، أبو اسحق إبراهيم بن علي الحُصري القيرواني (ت ٤٥٣ ه) ، ط١ ، قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه ، د. صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ٢٠٠١ .

٢١- سيرة الأستاذ جوذر ، أبو علي منصور الجوذري (ت ٣٦٨ ه) ، تحقيق : محمد كامل حسين ، د. محمد عبد الهادي أبو شعيرة ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

٢٢- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، د . نصرت عبد الرحمن ، ط٢ ، مكتبة الأقصى ، عمان – الأردن ، ١٩٨٢ .

٢٣-ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

٢٤- عبقرية الفاطميين ، محمد حسن الأعظمي ، دار الكتب المصرية ، مكتبة الحياة، د.ت .

٢٥- فلسفة المكان في الشعر العربي ، حبيب مؤنسي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ .

٢٦- في أدب مصر الفاطمية ، د. محمد كامل حسين ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٠ .

٢٧- في حداثة النص الشعري – دراسة نقدية ، د. علي جعفر العلاق ،ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٢٨- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،ط٢ ، مطبعة البابي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

٢٩- لسان العرب ، ابن منظور (ت٧١١ ه) ، تحقيق : نخبة من الأستاذة ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨١ .

٣٠- المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق ، بييرداكو ،ط٣ ، ترجمة : وجيه سعد ، الدار المتحدة ، ١٩٩١ .

٣١- مصر الشاعرة في العصر الفاطمي ، محمد عبد الغني حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٣ .

٣٢- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، المجلد الثاني ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، د.ت.

٣٣- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد المعروف السكاكي (ت ٦٢٦ه)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٣٧ .

٣٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، أبو الفرج عبد الرحم الجوزي (ت ٥٩٧ ه)، ط١ ، تحقيق : عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٣٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق : د. محمد زينهم ، مديحة

الشرقية ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٩ .
٣٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ط١ ، قدم له وعلق عليه ، محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ .
٣٧- الوطن في الأدب العربي ، إبراهيم الابياري ، سلسلة الموسوعة الصغيرة (٧٣) ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٦٢ .
٣٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٣٩- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، شرح وتحقيق : د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ .
الـرسـائـــل والأطـــاريح الجامعية
٤٠- حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (٣٥٨-٤٢٧هـ)- دراسة في الموضوع والفن ، محمد حسين عبد الله عبد الحسن المهداوي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١.
٤١-الرمز في مسرح علي عقلة عريان،رسالة ماجستير ، غانم صالح الحمداني، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ .
٤٢- المكان في الشعر العراقي (١٩٦٨ – ١٩٨٠) ، سعود أحمد يونس ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة الموصل ، ١٤١٧ ه، ١٩٩٦ م.
٤٣- المكان في القرآن الكريم ، أنماطه ودلالاته ، يوسف سلمان إسماعيل الطحان، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل،٢٠٠٠ .
البحوث والدوريات
٤٤-فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي ، د.سعيد محمد الفيومي ، مجلة الجامعة الإسلامية – سلسلة الدراسات الإنسانية ،جامعة القدس المفتوحة ،غزة – فلسطين ، مجلد ١٥ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٧ .